مقدار من المساعدات النفطية العربية. ومصر السادات، بحكم سياسة الانفتاح التي اتبعتها والقوانين الاقتصادية الجديدة التي قررتها، وبحكم مجالات الاستثمار الواسعة التي توفرها في ميدان السياحة والخدمات وبعض المجالات الأخرى، أصبحت أرضاً خصبة لتدفق الثروات النفطية عليها. وان أية دراسة للتحولات الاقتصادية اليمينية التي شهدتها مصر في عهد السادات تشير الى مدى النمو في حجم طبقة أصحاب الملايين وعددها وتأثيرها في السنوات الأخيرة. ان هذه الطبقة التي ازداد حجم مصالحها وعددها وتأثيرها، ان هذه الطبقة التي يمثلها السادات والتي نمت وترعرعت في عهده والتي تمسك اليوم بزمام السلطة في مصر، وتتحكم في مصيرها، هي دون شك أحد العوامل الدافعة في طريق كامب ديفيد، طريق التحالف الكامل مع الامبريالية وقاعدتها الصهيونية في المنطقة.

أما ما يفسر أن هذه الطبقة في مصر، والتي يمثلها السادات، كانت هي البادئة في السير في هذا الطريق وليس مثيلاتها العربيات اللواتي يفقنها في حجم الثروة، فان ذلك يعود الى أن نظام السادات، وليس سواه، كان هو المطالب ــ باعتباره نظام مواجهة يحتل العدو الصهيوني أرضه ــ باعطاء الجواب حول طبيعة علاقته مع الكيان الصهيوني. ان البلدان النفطية الأخرى والبلدان العربية الرجعية الأخرى لم تكن هي المطالبة بأن تكون البادئة في تحديد علاقتها مع الكيان الصهيوني.

يبقى بعد ذلك أن نؤكد أن الثروات النفطية وتأثيراتها في المنطقة لم تكن وحدها قادرة على احداث مثل هذا الارتداد في مصر، لولا طبيعة النظام الطبقية فيها وكون بورجوازية الدولة فيها قد عجزت عن اكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية، وبدأ ارتدادها عن هذه الثورة يتضح تدريجياً بعد هزيمة حزيران (يونيو). ان الجماهير المصرية التي خرجت بعد الهزيمة بالملايين، ترفض استقالة عبد الناصر وتطالبه باستمرار الثورة، قد أشارت الى عناوين الاختيار الثوري الذي كانت تحث عبد الناصر على حسمه والسير فيه، طريق الجماهير وتعبئتها وتنظيمها وضرب أعدائها الطبقيين، طريق الصمود والإعداد والتعبئة والحشد ورفض الاستسلام، طريق العنف طريق حرب الشعب. ولكن دولة عبد الناصر ومؤسساتها وأجهزتها (بورجوازية الدولة) لم تكن قادرة على السير في هذا الطريق. وبغض النظر عن تقييمنا لعبد الناصر، كقائد تقدمي، وطنياً قومياً، وبغض النظر عن تقييمنا للإنجازات الوطنية والقومية والتقدمية التي حققها، الا أن المحتوى البورجوازي للدولة التي كان على رأسها وأجهزتها ومؤسساتها هو الذي تحكم في طبيعة الرد على الهزيمة. ومن هنا كانت مصالحة ومهادنة الرجعية المحلية، وقبول القرار ٢٤٢ ومشروع روجرز وغيرها، مستندات ارتكز عليها السادات للانتقال الى موقع التحالف الكامل مع الامبريالية وقاعدتها الصهيونية، واحداث عملية الارتداد الكاملة عن كل ما مثلته ثورة ٢٣ تموز (يوليو).

وهذا الفهم لمجرى كامب ديفيد ولأثر العامل الطبقي في شق هذا المجرى هو الذي يحصننا، ضد الكثير من الاجتهادات الخاطئة في رؤيتنا السياسية المستقبلية للأحداث في وطننا. فأثناء تعثر المفاوضات المصرية ــ الاسرائيلية، بعد زيارة السادات للقدس، وعندما طالت مباحثات كامب ديفيد بين كارتر ــ السادات ــ بيغن، وبدأت الصحف تتحدث عن